بالعدل الا كشا به الا ان يتعلق بالذوات واحوالها ومن مختلف وهنا ان من فعل العبد الايمان
والطاعات وكثيرا من الحسنات ومن خلق الله الاعراض والاجسام والشياطين وكثيرا من
الموذيات ولا شك ان الاول احسن واشرف فلو كان العبد خالقا لفعله لكان
احسن واشرف من الله خلقا واحسن حالا ورابعها ان فعل العبد على الايمان احسن
واصلح من الايمان لتوقفه عليها ومن خلق الله تعالى فلما فسد ذلك لم يكن القدرة على الشر والتمكن
منه شرا من الكفر واقبح منه ومنها ان الامة مجمعون على انهم تضرع العبد الى الله تعالى ان
يرزقه الايمان والطاعة ويجنبه الكفر والمعصية ولولا ان الكل بخلق الله تعالى لما صح ذلك اذ لا
وجه لحمله على سؤال الاقدار والتمكين لانه حاصل والتقرير والتثبيت لانه عائد الى الحصول
والدوام الثاني وذلك مما يتم بفعل العبد ومنها ان الامة مجمعون على صحة بل وجوب حمد الله تعالى
وشكره على نعمة الايمان نفسه ولا يتصور ذلك الا اذا كان بخلقه واعطائه وان كان لكسب
العبد مدخل فيه واما الشكر على مقدماته من الاقدار والتمكين والتوفيق والتعريف ونحو ذلك
فشيء آخر فان قيل لو استحق بخلق الايمان المدح لاستحق بخلق الكفر الذم قلنا ممنوع فان
من شانه استحقاق المدح والشكر بخلق الحسنات وايصال النعم لا الذم بخلق القبائح وارسال
النقم لانه المالك يفعل في ملكه ما يشاء ولا قبح منه في خلق القبيح فان قيل هل عندكم الايمان مخلوق الله وعندهم
مخلوق العبد وقد ذكر في بعض الفتاوى ان من قال الايمان مخلوق فقد كفر وحكم ما اسند الى الشيخ قلنا وجه صح
ابو الليث السمرقندي من ان الايمان ليس كله من الله بل العبد على ما هو الحق وامر العبد الاسم على ما
هو القدر بل من الله التوفيق والتعريف والهداية والاعطاء ومرجعها الى التكوين وهو
غير مخلوق ومن العبد المعرفة والقصد والاهتداء والقبول وهي مخلوقة هذا والاوجه
ان يجيء الكتاب والسنة ثبت ما هو الصواب في المعنى مال الوهم الملكون من وجوه الضعف عن صح
فالاولى التمسك بالكتاب والسنة واجماع اهل الحق من الامة لا بمعنى اثباته في نفسه بمحض الاجماع
ليرد ان الحقائق العقلية مثل حدوث العالم وقدم الصانع لا يثبت بالاجماع بل بمعنى ان اجماعهم عليه
يدل على انه لم يقطعوا به وان لم نعرف على التفصيل فيه واما الشبهات فكثيرة جدا
فان قيل التمسك بالكتاب والسنة موقوف على العلم بصدق كلام الله تعالى وكلام الرسول وذلك لم
المعجزة وهذا لا يتاتى مع القول بانه خالق لكل شيء حتى الشرور والقبائح وانه لا يقبح منه التلبيس
والتدليس والكذب واظهار المعجزة على ايدي الكاذب ونحو ذلك مما يقدح في وجوب صدق كلامه

وثبوت النبوة ودلالة المعجزات قلنا العلم بانتفاء تلك القوادح وان كانت ممكنة في نفسها
من العاديات الملحقة بالضروريات على ان هذا لا يختص بالاشعري اذ المعتزلة في حجية الكتاب والسنة
المتمسكين بها في كونه تعالى ليس خالقا للشرور والقبائح وافعال العباد فلو توقف حجيتها على
ذلك لكان دورا فهو ليس ببنا ما ورد في معرض التمدح جعل الادلة السمعية على هذا المطلب انواعا
باعتبار خصوصيات يكون للبعض مع البعض مثل الورود بلفظ الخلق لكل شيء او لعمل
العبد خاصة او بلفظ الجعل او الفعل او بغير ذلك في العبارة بلفظ الخلق قوله لا اله الا هو خالق
كل شيء فاعبدوه تمدحا واستحقاقا للعبادة فلا يصح الحمل على انه خالق لبعض الاشياء كافعال
نفسه او كل حيوان عندكم لان ذلك يحمل على التعميم فيدخل فيه اعمال العباد ويخص القبيح
بدليل العقل والعظم بان المتكلم لا يدخل في عموم مثل الكلام لاستحالة ذلك ويكون من الامور الاشياء
فلا يحل بقطعية العام عند من يقول بكونه قطعيا وكذا قوله تعالى ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ويستدل بالعموم وبانه
اذا حصل كخلقه في موضع المصدر كما هو الظاهر فقد خلق كل الخلق مثل خلقه في الحكم ومن لم يكن
شريك في الملك وخلق كل شيء وقدر تقديرا كما هو مع وبان قوله وخلق كل شيء اذا لم
يتوهم ان العبد وان لم يكونوا شركاء له في الملك على الاطلاق فانهم يخلقون بعض الاشياء والافعال
ذكر بعد نفي الشريك مستدركا قطعا وقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا
كل موجود ممكن من الممكنات بتقدير وقصد اي على مقدار مخصوص مطابق للغرض والمصلحة
ولا فائدة لهذا المعنى لكان المختار نصب كل شيء اذ لو رفع لتوهم ان خلقناه صفة وبقدر خبر في
المعنى ان كل شيء خلقناه فهو بقدر فلم يفد ان كل شيء مخلوق لم يدل بل ربما افاد ان من الاشياء
ما لم يخلقه الله تعالى فليس بقدر و... الشيء اسما للموجود او مقيدا به اذ لا فيد ما قبل
انه لا بد من تقييد الشيء بالمخلوق على تقدير النصب ايضا لانه لم يخلق ما لا يتناهى من الممكنات مع
وقوع اسم الشيء عليه وانه لا فرق بين النصب والرفع ولا بين جعل خلقنا خبرا او صفة
على انه لو سلم التقييد بالمخلوق فالفرق ظاهر لان الخبر يفيد ان كل مخلوق مخلوق لم
يخلق الصفة فهو ليس ... وقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اما اذا كانت ما مصدرية
على ما اختاره سيبويه لاستغنائها عن الحذف والاضمار فالامر ظاهر لان المعنى وخلق عملكم واما
اذا كانت موصولة على حذف الضمير اي وخلق ما تعملونه فمن قوله اتعبدون ما تنحتون

Copyright © King Saud University